



09/2006/6م

د.فاروق حمـزه

يبدو أن شعبنا الجنوبي قد خسر كثيراً، إن لم نقل كل شئ بهذه الموحدة الكاذبة، والتي صادرت سبباً أكيداً في إلغاء كل مكتسباته وحقوقه وعيشه الكريم. فألغت هذه الموحدة كل لآمال والطموح، ألغت الأمن والأمان، ألغت الحياة الكريمة في الإنسان، ألغت الحب والوئام والمودة والمبسة والمضحكة والأمل في قلوب الناس، وقد كره الناس حياة كهذه، وكرهوا فكراً زائفاً في شئ اسمه العرب والعروبة، باحثين عن شئ اسمه الإيمان لينقذهم من عبث كهذا، وباحثين أيضاً عن شيخ مسنٍ ثقي ربح يقيهم من عذاب كهذا. آملين من الله عز وجل السماحة بالخلاص من ظلم كهذا، خلاص الدأب من عصيان المابن، خلاص الدأب من تجسس ابنه عليه، خلاص الأخ من التصادم بأخيه، خلاص البيوت من غليان النقمة والصياح، خلاص الفقراء من فقرهم هذا وأكلهم بالمظلمة من داخل براميل المقامة.

وبالرغم من أن النظام السابق في الجنوب لم يكن هو ذلك النظام الذي قد أوصل الناس للقمر، وهو أيضاً مالم يكن طموحهم كذلك، وإنما فعلاً وهذه هي الحقيقة بأنه قد أستطاع أن يربط الناس جميعاً في الترابط بين الطموح والإمكانات بالرغم من شحتها، وقد أتفق مع البشر في الأمن والأمان، والعيش بالكرامة، ودخول أو نزول رب الأسرة لقبره، وهو مرتاح الضمير بأن أسرته لم تشرد، ولم تجوع ولم تكن بدون مأوى أو بلا تعليم أو بلا ملابس أو بلا مسكن أو بلا حقوق. أو بلا كرامة. كما أن الموتى أنفسهم بقيت جثامينهم في نفس القبور حتى فترة الماندثار، دونما أن تتحول قبورهم إلى سلع للبيع بالمزاد العلني كبقع أراضي تنهش في وضح النهار دون حسيب أو رقيب، وقد تجاوزت مظالم كهذه كل العادات والقيم والحدود، حتى أطالت على موتانا والذي أردنا بها أن نتقي الله بأنفسنا حتى تكون قبور لا تعرف، فبدأننا نتجاوز ما آمننا به وصرنا نضع العلامة فوق القبور أو كل يوم نلون حجر.

وفي الواقع لم تكن نحن الجنوبيون ولما دولتنا عبئاً على أحد، بل بالعكس، فقد أسهمنا كثيراً وتعاوننا بل كنا السابقين بذلك، ومع الكل، بعض النظر عن أوضاعنا المتواضعة تلك التي كانت. كما أننا لم نشكل أذى لأحد، ولم تكن مديونيتنا لأحد إطلاقاً كبيرة وهي الأخرى التي وببرمجتها الأخيرة لم تكن في أرقام تذكر، بالرغم من أن أصولها

أحلييت، ولمازالت باقية في ملك الغير، كما أنه لم تكن فقط هذه الأصول لوحدتها، بل نحن أيضاً صرنا رهائن وعند الغير، نتلقن كل يوم درساً في المكآبة والتنكيل والعذاب وفي الإساءة الغير مبررة، سوى أننا أردنا أن نعيش بكرامة. كما أن هذه الأوجاع الكثيرة والكبيرة لم تكن معذونة مجر لأفراد أو جماعات محددة وإنما عنوة معذونة لشعب الجنوب، فمبدأ تفكيك الترابط الأسري والعائلي ماشي علي قدم وساق، وكأنه بشكل ممنهج ومنظم ومبرمج، فقد وصلت الحالة بالنسبة للطلاق في عواصم محافظات الجنوبية وخاصة بالمدينة عدن، عاصمة دولة الجنوب لقراية التسعين بالمئة، وربما الآن يكون قد فاق ذلك، وهذا ما قاله لي وقبل فترة ليست بقصير قاضي المسجل المدني، وقد أكد ذلك من خلال إحصائياته الدقيقة والمدونة لديهم في إدارة المسجل المدني، ذاطقها كفراً بما وصلت إليه أحوالنا الاجتماعية المدنية، وأمور أخرى تشيب بشعر الرأس وتقزز بالنفس، وهذه هي مجرد بعض من النتائج في بعض الشجون في المشؤون الاقتصادية الاجتماعية المتدهورة، والتي وكما يبدو أيضاً بأن غياب الجانب الروحي هو الآخر قد عقد الأمور أكثر فأكثر، فأنتشرت أمراض كثيرة ومتنوعة لم نكن نسمع عنها قط، كما أنها لم تكن في الحسبان كونها داهمتنا بصورة مفاجئة وغريبة ودون سابق إنذار، ولم تكن لتأتينا إطلاقاً لولا هذه المظغوط النفسية الكبيرة في المعاناة، ولم تكن هذه الأمراض لوحدتها فقط هي المظلة علينا، فقد أنعم الله علينا بالتوافد الكبير والمزوع للشحاذين الدوافدين من كل حذب وصدوب، والذي في بداية الأمر قدمت إلينا بصورة منظمة بحيث كانت تأتي صباحاً بالكواسترات لتوزع بشكل منظم بمفترقات الطرق وخاصة في أماكن إشارات المرور، وكأنها شكلت لنفسها مستعمرات صغيرة في هذه الأماكن، استوطنت بها، وهو ما يقال عنه بالمثل الشعبي المائل "أنا ضبحان من أبي وأبي جاب أبوه"; وهكذا تردت علينا الأحوال وتكالبت علينا المصائب، والحقيقة أنه ما باليد حيلة، كما أنه ومن الصعب علينا النظر في معالجة الأمور بشكل هكذا فرادي، كون القضايا كلها مترابطة، ومتجانسة، رغم تعددها واختلافاتها لكنها كلها منبعها ومصدرها ومخرجها واحد. وهذا مالم يقلق كثيراً كون الذكاء لا يكمن فقط في فهم اللعبة أو قواعدها ولكن الذكاء يكمن في فهم الخيوط الذي تحرك قواعد اللعبة.

وبهكذا أمور وبعد هكذا إقتضاب في التوضيح للمعاناة، يظل السؤال قائم وهو لماذا كل هذا المعناء، فهل اليمن الجنوبية قد أرتكبت أية جنحة أو جريمة بحق أحد، أو بحق دولة جارة كانت أو بعيدة، عربية كانت أو مسلمة، صديقة أم عدوة كانت؟؟؟؟ أم أن اليمن الجنوبية هي التي كانت السبابة وعلى الدوام في مد يد العون للكل، وهي التي أسهمت

وبشكل فعال ونشط في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ودول عدم الانحياز، كما أن عضويتها في الأمم المتحدة وكل المنظمات الدولية التابعة لها كانت جيدة علاوة على سياساتها المتسمة بحسن الجوار. فيبدو أن كل هذا يكون قد أعطى ويعطى لهؤلاء الحق وكل الحق في الوقوف إلى جانب هذه دولتنا المغلوبة وشعبنا المقهور والمكسور الذي يعاني الويلات، وبفيض من غيض. ولذا نقول أنها لمناسبة طيبة أن تتواءم دعوة الأستاذ نبيه بري مع مناشدتنا هذه لكل الدول العربية والإسلامية والصديقة في رفع الحصار وكسره عن بيروت وعنا في عدن المحتلة في آن واحد، وحسب ما يقول المثل الشعبي البدوي الجنوبي "خلوها ذفره";

د. فاروق حم _____ زه

صنعاء في سبتمبر 3، 2006

dr.farook@yemen.net.ye